الأب أ. س. مرعي الدومنكي

أحد اساتذة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي

في القدس الشريف

المُعْجَمِيَّة العَرَبِيَّة

على ضَوء

الثُنائِيَّة والأَلْسُنِيَّة السامِيَّة

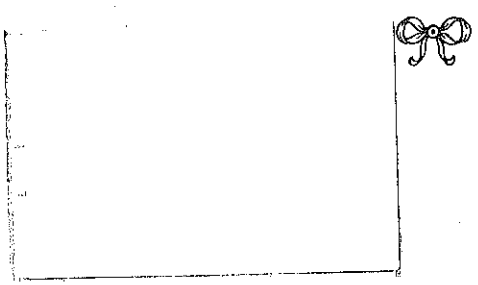

مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس

سنة ١٩٣٧

A. – S. MARMARDJI O. P.

Professeur à l'Ecole Biblique et Archéologique Française de Jérusalem.

LA LEXICOGRAPHIE ARABE

A LA LUMIÈRE

DU BILITTÉRALISME ET DE LA PHILOLOGIE SÉMITIQUE

IMPRIMERIE DES PP. FRANCISCAINS
JÉRUSALEM
1937

لمؤلّف الكتاب

الدياطسرون

اي الرباعي

وهو الانجيل الذي جمعه ططيانس من المبشرين الاربعة . يحوي نصّه العربي مصحّحاً ، مستخرجاً الى الفرنسيّة ، معارضاً بالترجمات السريانية القديمة ، مذيّلاً باناجيليّة دياطسّريّة سريانية ، مضافاً اليه اربعة روامز خارج النص. — ٧٥٠ ص. قطع ٨ – الثمن : ١١٥ فرنكاً

يُطلب من المطبعة الكاثوليكية ، في بيروت .

SUPERIORUM PERMISSU

المقدّمة

العربية مبعثة للخلاف بين المنقطعين لدراستها . فمنهم من يرى فيها الكمالات ، لا بل الكمال عينه ؛ فيمدح ويطري ، ويعظم ويبجّل ، ويقدّس ويؤلّه . ومنهم من لا يجد فيها سوى الشوائب ، لا بل المعاب كلّه ؛ فيذمّ ويقدح ، ويحطّ ويرذل ، ويشمز وينبذ .

على ان كلاًّ من الفريقين على خطأ ظاهر ؛ لا نقيادهم ، في احكامهم ، لا الى العقل ، والمنطق ، والحق ؛ بل الى العواطف ، والخيال ، والظواهر ، والاغراض الشخصيّة .

الحقّ ان العربيّة — كسائر اللغات — غير خالية لا من الغث ولا من السمين . واذ كانت بايدي اهلها ، وسيلةً للتعبير عمّا يخالج عقولهم من الخواطر ، ويلعج في افئدتهم من العواطف ، كان حظّها كحظّهم من كمال ونقصان . فإن هم ارتفعوا ، ارتفعت ؛ وإن هم انحطّوا ، انحطّت ؛ وإن هم هبّوا من سباتهم ، هبّت معهم . صفوة القول : شأن اللغة مجاراة احوال المتكلمين بها .

العربية اليوم في عصر انتعاش ، سبقته حقبة خمود وجمود طويلة . ولا تزال المساعي مبذولة لِسَدّ الخَلَل الطارىء عليها من شتّى الوجوه . ومن نواحي اللغة المفتقرة الى الاصلاح هي ، دون ريب ، ناحية المُعجَميّة . فانها كانت منذ القديم — وفي عصرنا هذا اكثر من كل عصر — مظنّة للمذامّ والمطاعن .

مما يعزى الى المعاجم العربية انها خلو من المنطق في المعاني . فلا هناك دقّة في التحديد ، ولا وضوح في الشروح ، ولا تناسق في الالفاظ ، ولا تناسب

في المشتقات ، ولا تتابع في التطوّرات : مما يلقي المطالع والمتقصّي في حيرة وارتباك ؛ فتنشأ فيه السآمة والنفور ؛ فينحي باللائمة على اللغة واهلها ، وعلى المعاجم ومصنّفيها .

ان الحق يضطرّنا الى التسليم بصوابيّة هذا الاعتراض ، والاقرار بوجود ضروب من المعايب في كتب لغتنا . أمّا لسدّ هذا الخلل ، فقد شمّر أرباب اللغة ، في عصرنا — كلٌّ حسَبَ اختصاصه — للتوسّل بشيء منها .

على ان هناك ذريعة من انجع الذرائع لاصلاح المُعجَميّة العربية ؛ الا وهي درسها على ضوء « الثُنائيّة والأَلسُنيّة السامِيّة ». وهذا ما قد تفرّغنا له ؛ فكان لنا بمثابة المفتاح لفك مغالق كثيرة في ذا الشأن . وقد اجتمع لدينا ، من هذا القبيل ، موادّ غزيرة ، لا نزال نضيف اليها ما ينتج عن تقصّياتنا المتواصلة ؛ مما يخلق ان يُؤلّف يوماً من مجموعه معجم قائم بذاته .

مذهبنا غير مألوف بين علماء العربية ؛ الا وهو مذهب « الثُنائيّين » (Bilittéralistes) ، المعاكس لمذهب « الثُلاثيّين » (Trilittéralistes) . وطريقتنا طريقة « الأَلسُنيّة السامِيّة » (Philologie sémitique) اي علم مقابلة الالسن السامِيّة بعضها ببعض .

« الثُنائيّة » (Bilittéralisme) هي النظريّة القائلة بان « الأُصول » في العربية — وكذلك في اخواتها الساميّة — ليست الالفاظ ذوات الحروف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين . اذنْ من شأن الثلاثيات أن تُرَدّ الى الثنائيات .

« المُعجَميّة » (lexicologie ou lexicographie) علمُ وضع المعاجم ليس من حيث التدوين ، والتنظيم فحسبُ ، بل خاصّةً من حيث الاشتقاق ، وتنسيق المعاني ، وتبيان المناسبة بينها بطريقة منطقيّة .

ان هذا السفر لا ضيق من ان يستوعب موضوع « المُعجَميّة الثُنائيّة — الأَلسُنيّة » ؛ اذ ان ما يحويه ليس سوى طائفة من الامثلة على الاسلوب

الذي نتبعه في هذا العِلم الجليل ، ودليل من الدلائل على ما يُجنى منه من الفوائد الجمّة للعربيّة . وقسم من ابحاثه مجموع من مقالات كنّا قد انشأناها في هذا الباب ، ونشرناها في بعض المجلات العربية [1] ؛ والقسم الآخر جديد الوضع والنشر .

فاملنا ان هذه الابحاث ، التي نضمّها في كتابنا هذا — بعد ان أجرينا في بعضها شيئاً من التغيير ، او الزيادة ، او الحذف — تكون أقرب مثالاً ، وأجدى نفعاً للجمهور المثقّف من ابنآء اللغة العربية .

نرى في هذه الكلمة ما به الكفاية لتبيان الغرض من نشر هذه الامثلة . أمّا « المُعجَم الثُنائيّ — الأَلسُنيّ » ، الضافي الذيول ، الخليق بان يُوضَع في هذا المعنى ، فيقتضي له مقدمة واسعة النطاق ، يُدرَس فيها « نَظَريّة الثُنائيّة ، وطريقة الأَلسُنيّة » من جميع الوجوه ؛ ويُعمَد في انشآئه الى مختلف الوسائل العلمية من حيث التوجيهات ، وذكر المصادر ، ودَعم الاقوال بالنصوص اللغوية ، الى غير ما هناك من الشروط الضروريّة لتدوين المعاجم تدويناً عصرياً .

وغير خافٍ عنّا ان النظريّات القائمة عليها ابحاثنا لا تروق في عيون « المحافظين على القديم » من معجميّين شرقيين أو مستشرقين ، لعدم مألوفيّتها في تقاليدهم اللغوية . لكن لا بأس في ذلك ، ولا محلّ للخشية من المعارضة والانتقاد . فان الحقيقة بنت البحث ، وباحتكاك الآراء يبرق وميضها . و « الاجتهاد العلمي » حَلَبةٌ ، اذا جال فيها أرباب التقصّي ، بحكمة وجَرأة وثبات ، فلا ينجم عن هذا السعي سوى الخير كل الخير للغتنا العربيّة ، الناهضة نهضتها هذه العصرية المباركة .

---

١ راجع « مجلة المشرق » البيروتية ، من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣١ — ثم « مجلة المجمع العلمي العربي » الدمشقية ، مجلد ١٦ ، جزء ١ و ١٢ —

البارِيَة ليست بفارسيَّة

سئلت احدى المجلاَّت هذا السؤال :

« أأصاب ارباب المعاجم العربية بقولهم : « البارية او البورية الحصير المنسوج من القصب ، وهي كلمة معرّبة أصلها فارسيّ » ؟ فان كان صحيحاً ، فما هو اللفظ الفارسي الاصل ، وما هو مدلوله ؟ وإن لم يكن ، فما رأيكم في الأمر ؟ »

فاجابت المجلَّة : « البارية او البورية فارسية لا تحتمل شكاً . وهي في هذه اللغة « بوريا » بضم الباء ضمًّا غير صريح ؛ اذ تلفظ (boriâ) . ومعناها الاصلي نوع من القصب يكثر في الآجام ، ويشبه البلاج بعض الشبه ؛ تتخذ منه الحصر او البواري . »

تقول المجلة المذكورة : « البارية او البورية فارسية لا تحمل شكاً . » واما الظاهر لنا فهو ان « البارية او البورية ليست بفارسيّة قطعاً » فما اصلها اذن ؟ ذاك ما يجيب عليه هذا المقال .

فضل « الألسنيّة الساميَّة » هو انها تفرض معرفة جميع ألسن بني سام ، ولو بدرجات متفاوته ؛ مما يمكن صاحبها من مقابلة هذه اللغات بعضها ببعض ؛ فيتوصل الى استنتاج نتائج ، وحلّ مشاكل كثيرة . وهو ما يعجز عنه من ليس له وقوف الآ على لسان واحد او اثنين منها . فمن قال : « البارية فارسيّة لا تحتمل شكاً » قد صدّق ، دون تروٍّ ، قول المعاجم العربية ؛ او لانه وجدها في الفارسية ، فتخيَّل له ما تخيَّل . أجل ! ان هذه اللفظة واردة في اللغة الفارسيّة . ولكن هل يا ترى مجرّد انتظام كلمة في سلك الفاظ لغة من